



وخلق الحيوان ، وخلق آدم . وفي هذه القطعة عبر عن نهاية النهايات
أبداع تعبير يمكن أن يتصوره ويخرجه فنان ، وخلق حواء
والخطيئة والطرد من الجنة ، وفي هذه أجاد في تمثيل قوة الإرادة
عند حواء ، والطوفان



جزء من صورة الطوفان — كايلا سكيتينا

ميكيلانجلو

العقيدة الملهمة

MICHELANGELO

للدكتور أحمد موسى

خاتمة

أما الرحلة الثانية التي تنحصر بين سنة ١٥٠٥ ، ١٥٣٥
فعى تبدأ عندما رحل إلى روما وأقام فيها ، حيث أتم أبرز عمل
في حياته ، ألا وهو تصوير السقف السكستيني بالفاتيكان على
الجلس (الفرسكو) ، فظل من مايو سنة ١٥٠٨ إلى خريف
سنة ١٥١٢ مكباً على العمل لا يماونه مساعد ولا ينصرف إلى
غيره ؛ الأمر الذي عاد عليه بشيء من حدة الأعصاب يؤوله غير
عارفيه بكرأهيته للناس

وهذا السقف مقبب يتوسطه حقل بكاد يكون مسطوحاً ،
وجنوبه مقببة أيضاً ولكن بشكل سييمترىكي متناظر ، يتخلل
هذه الجوانب نوافذ على هيئة أهلة

ولا بد أن تؤدي بنا الرغبة في تفهم إنتاج ميكيلانجلو نفهمها
صحيحاً إلى تقسيم تصويره هذا السقف إلى أربع شعب : إحداها
تتناول المصورات الدينية التي سورها في وسط السقف في تسعة
حقول عدا صور الجوانب التي منها أربع كبيرة والأخرى
صغيرة ؛ محاطة كلها بإطارات وجامات من الشبهان (البروز) ؛
والأخرى تمثل مناظر تاريخية للهد القديم تخلق الدنيا ، وخلق
آدم وحواء ، ونوح والطوفان ، والخلق يدي إرادته ، وتناولات
غيرها خلق النور من الظلام ، وخلق الشمس والقمر والنبات ،

وله صور على الجوانب المقبية لا يتسع المجال لذكرها جميعاً ،
ولكنني أقنصر على ذكر أهمها من الصور التاريخية ، التي من
أروعها صور الأنبياء والكاهنات وهي تقع بين فتحات النوافذ ،
وقد أجاد تصويرها وكما ترى إلى نشر رسالة الخلاص والتبشير
بإنهاء الجاهلية واليهودية . وأستطيع أن أقرر أن هذه المناظر
أجل وأعظم ما أبدعه فنان على مر القرون ، فهي الكعبة التي
يحج إليها كل فنان حيث يقف ناظراً مستلهماً ، فيذهب به خياله
إلى التسييح بذكر العلى القدير الذي جعل من بين خلقه من
استطاع الوصول بالفن إلى هذا السكال . يقف المشاهد أمام هذا
الخلق الرائع والجمال السامى والنبل العظيم كما لو كان في حلم هنيء
فيشعر دون إرادة منه بمبيق العبادة يحيط به ، وتقاوة القاب

أما في الوسط فيوجد سبعة ملائكة رفع الأتقياء إلى النعيم وعلى اليسار الالتقاء بالفضوب عليهم في الجحيم ، وهنا نرى عبقرية ميكيلانجلو قد بدت في أقوى مظاهرها

وتحت هذه المناظر صورة أخرى تمثل البعث وغيره من المناظر الدينية ، كلها عظيمة الانشاء قوة الاخراج ، وفيها يتمثل العنف والسيطرة الكاملة على التصوير الجسماني في أروع مظاهره وأبدع حركاته ، وقد تحقق باخراجها على يد ميكيلانجلو حلم الفنانين والمثل الأعلى لمؤرخي الفن الذين يمتدحون خلقه وإبداعه أسمى مقياس يمكن الوصول إليه ؛ ولا سيما أنه قد تحرر في كثير من هذه المناظر من قيود الكنيسة وتعاليمها ، طامحاً نحو السموات والكمال الفني النشود ، نخرج عمله شعراً منشوراً من الناحية المعنوية ، وتصوراً عظيماً من الناحية الفنية

وصفاء الضمير بغير كيانه ، ويحس أنه قد تجرد من حاجات النفس المادية ، ثم لا يلبث أن يرجع يصره مطأطأ الرأس أمام العظمة الآسمة التي تمثلت خير تمثيل في إبداع العبقرى الملمم ولا بأس من أن نرج قليلاً على ذكر بعض هذه المصورات التي أرى أن أهم ما يجب تعريفه للقارئ منها هو : صورة جرمياس وقد غطت وجهه نجاعيد الملم والتفكير والكرب ، وصورة يونس والحوت . وصورة كاهنة عجوز ساحرة كما أن له صوراً قصد بها التحلية ولم يسمها وهي تشمل رجالاً وأطفالاً ، وقد عرت جسوم الأولين ، ويستوقف التأمل في هذه الصور جمال التفاصيل وقوة الاخراج ، والابداع في إبراز الحركات الجسمانية كاملة قوية مما يجملها تنبض بالحياة وتتحدث عن عظمة الفن



صورة بني — كايلا سكستينا



خلق النفس والفر — كايلا سكستينا

ومن هذا نرى أن السقف السكستيني هو أعظم إنتاج وصل إليه ميكيلانجلو ، ليس في هذه المرحلة الثانية فقط ؛ بل في حياته كلها ، لأنها مثلت القدرة الفائقة في الخلق الفني الأسنى والتفوق الرائع في التمييز عن المثل الأعلى ، كما ترفنا بمبنيه المحيطتين اللتين نظر بهما إلى الحياة فتغلغل إلى كنهما

وسافر بعد هذا إلى فلورنسا وهناك لا نعرف له إلا صورة واحدة أسماها « ليدا والبجعة » وهي مصورة بطريقة تمبرا (راجع المقال السابق) أنعمها سنة ١٥٣٠ ، وللأسف توجد في أسوأ حال بالناشيونال جاليري بلندن

وكان أهم عمل له في المرحلة الثالثة صورته « ليوم القيامة » وهي هائلة عملها بالفرسكو على حائط الهيكل السكستيني من سنة ١٥٣٥ إلى سنة ١٥٤١ ، وتشمل السيد المسيح كقاضى العالم وإلى جواره مريم وحوله القديسون والقرب منه صورتان رسمت كل منهما في نصف دائرة ممثلة بمجموعات من الملائكة

والناظر إلى هذه الصور يرى عليها شيئاً من اللون الدخاني قد غلبه على كل ألوانها سرور مئات السنين وكثرة إشعال البخور داخل الكنيسة

أما آخر أعماله التصويرية فهو مجموعة المصورات المسماة « باولينا » وهي أيضاً بالفاتيكان روما . وأهمها صورتان عظيمتان